منتدى المستثمر العربي العالمي

منتدى النساء والاستثمار المستدام

مداخلة د. لينه الزعيم الددا

عمل النساء في الاغاثة: نموذج انفجار بيروت

تأسست جمعية اجيالنا منذ ٢٥ عاما وكان هدفنا التنمية المستدامة لعائلات كانت متعففة ، مستورة لم تطرق بابنا طلباً للقوت اليومي لأنها لم تكن تصنف بما يسمى تحت خط الفقر
٢٥عاماً ساندنا اليتيم وأخذنا بيده حتى أمنا له مستقبل لائق
٢٥عاماً مكنا المرأة حفاظاً على كرامتها وحتى أصبحت معيلةً لعائلتها
٢٥عاماً حققنا طموح الكثير من الشباب وواكبناهم حتى تحقيق أحلامهم بمستقبل باهر وبعضهم اصبح من داعمي الجمعية
٢٥عاماً وجمعية اجيالنا انقذت حياة العديد العديد من المرضى اللذين واجهوا أمراضاً مزمنة وطارئة
والآن الآن فقط عندما قررت اجيالنا الأحتفال بإنجازات ٢٥ عاماً من خلال برامج أكثر تطوراً وتنموياً....
صعقنا ككل مواطن لبناني بأننا اصبحنا أمام:

- عائلات أصبحت ترزح تحت خط الفقر وصفوف هائلة من البشر أمام مكاتبنا تطلب لقمة العيش وحليب لأطفالها
- فئة مثقفة من الأهل تطرق بابنا تجاهد للحصول على مساعدة تعليمية لأولادها حتى لا تحرمهم مما حصلوا هم عليه
- شباب بنينا آمالا عليهم غادروا وطنهم دون ندم وتلقفتهم أهم الدول المتحضرة
- أرباب عائلات شباب اللذين فقدوا وظائفهم يتقدمون بطلب مساعدات نقدية شهرية على أمل الحصول على عمل
- مآسي عائلية جمة كمن يطلب آجار المنزل الشهري حتى لا ينتهي في الشارع
- طوابير ممن يترجى للحصول على مساعدة طبية أو دواء او عملية جراحية طارئة

اسمحوا لي في البداية ان استرجع معكم فيلما flash back افتراضيا تتخيلون من خلاله بلدي لبنان في السنوات الماضية وحتى اليوم.

لقد كان يطلق على لبنان، كما تعلمون، اسم سويسرا الشرق، لما كان يتمتع به من تطور حضاري على كل الاصعدة. فكانت طبيعته المناخية الجميلة ومعالمه التاريخية وصروحه الجامعية والتربوية وغيرها، محط انظار الزائرين من كل انحاء العالم . فكانت الاستثمارات الاجنبية والعربية وقدوم الجاليات العربية والاجنبية التي اضافت الى لبنان ثقافات متعددة اغنت المجتمع فتعددت اللغات وتطورت الفنون واستقبل لبنان مئات الطلاب الاجانب طالبي العلم ...الى ما هنالك من معالم نمو وتطور وازدهار.

وكأن سحابة من الطاقة السلبية وصلت الى سماء لبنان على مدى الثلاثين عاما السابقة ليعيش اللبنانيون سنوات متقلبة بين سنوات ازمات وسنوات رخاء. فرزح لبنان تحت وطأة الاضطرابات الامنية حينا والازمات الاقتصادية حينا اخر.

على مقاعد الدراسة درسنا التاريخ وتعلمنا ان هناك عصور انحطاط وعصور ازدهار ورفاء. فندعوا الله عز وجل ان تمر غيمة الانحطاط ويبصر النور عصر الازدهار على لبنان.

ونتيجة لهذه الاضرابات والتقلبات على مر السنين وعلى جميع الاصعدة، ولدت ثورة ١٧ تشرين الاول ٢٠١٩ حيث انتفض الشعب مطالبا بالتغيير والاصلاح. ثم تفشي وفاء الكوفيد ١٩ في فبراير ٢٠٢٠، وجاء انفجار بيروت في ٤ اغسطس ٢٠٢٠ الكارثي والذي صنفه العالم بانه ثالث اكبر كوارث التاريخ الذي نأمل ان يكون باذن الله خاتمة لاحزان الشعب اللبناني.

توالت هذه المصائب والاسباب على اللبنانيين حيث خسر عدد كبير من الناس وظائفهم نتيجة سوء سير العمل بالمؤسسات بسبب الوضع الاقتصادي . ومنذ بدء وباء الكوفيد، وحتى الان، سبب الاغلاق العام ايضا في البلد وقف العمل في المؤسسات وحتى الاعمال الفردية كسائقي الاجرة واصحاب المحلات الصغيرة. ثم اتى الانفجار مسببا دمارا شاملا في مناطق من بيروت والتي قدرها الخبراء بقطر ٨ كلم عن موقع الانفجار.

ثـــورة ... فكوفيـــد ١٩.... فانفجـــار... اثبتت المرأة اللبنانية انها دائما معطاءة وبجهوزية كاملة من الناحية الاجتماعية والانسانية والصحية رغم كل الظروف.

ان انتمائي الى شبكة الميثاق العالمي للامم المتحدة كقائدة هدف القضاء على الجوع للبنان ومن خلال ترؤسي لجمعية اجيالنا التي اسستها العام ١٩٩٥ بمعية ١١ سيدة متطوعة والتي صار عددهن اليوم ١٢٠ سيدة من مختلف الاختصاصات منغمسة بالعمل التطوعي الاجتماعي والصحي والتربوي. بالاضافة الى جيل الشباب الذي أسس لجنة داعمة لنا وعددهم ١٠٠ متطوع ومتطوعة، ساشرح لحضرتكم في كلمتي هذه كيف تدخلت المرأة اللبنانية في ظل هذه الاحداث الثلاثة؛

المساعدة الاجتماعية

ان الظروف التي وصلنا اليها تطلبت منا انشاء برنامج اغاثة استقطبت طلبات المساعدة عبر رابط انترنت يحتوي على بيانات مقدم الطلب الذي بدوره اشار الى نوع المساعدة التي يريدها اذا كانت صحية او اجتماعية وغيره. وقد تشكلت مجموعات من المتطوعات تشاركن المهمات كالتالي:

- مجموعة من المتطوعات لاستقبال الإتصالات الهاتفية ، وتفريغ المعلومات من الرابط بالإضافة إلى الرسائل بواسطة التواصل الإجتماعي وتحويلها إلى الأقسام المختصة
- مجموعة من المتطوعات تدربن على إجراء المرحلة الأولى من مقابلات او إتصالات هاتفية لدراسة الوضع الإجتماعي (كزيارة عن بعد) والتحقق عبر الهاتف او عبر زيارة ميدانية والتأكد من إستيفاء الشروط المطلوبة لقبول الطلبات. وبعد رفعها تقريرا مفصلا الى ادارة الاغاثة في الجمعية، يدرج اسم مقدم الطلب على جدول المساعدات وتتم المساعدة.
- وكانت هذه المساعدات الاجتماعية منذ بدء الثورة وحتى الان على تشمل ما يلي:

- مساعدة غذائية وهي عبارة عن سلة تموينية تحتوي على اساسيات غذائية او قسيمة شرائية من احد المخازن الكبرى لشراء مواد تموينية ايضا. لقد تم توزيع اكثر من ٣٠ الف سلة غذائية حتى الان
- تأمين حاجات العائلات من حليب اطفال وحاجاتهم الشخصية.
- تأمين حاجات المسنين الشخصية الخاصة
- دفع ايجارات منازل العائلات التي لم تستطع تسديد قيمة الايجار عند الاستحقاق.
- دفع مبالغ نقدية شهرية للعائلات ولفترة معينة ضمن برنامج " التضامن في ظل الازمة" للعائلات.

المساعدة الطبية والعمليات الجراحية

منذ بداية الثورة مرورا بجائحة كورونا حتى بداية انفجار بيروت تأهب الجسم الصحي والطبي في جمعية اجيالنا ممثلا بطبيباته وممرضاته وفريق عمل من سيدات اجيالنا لتلقي مراجعات المرضى والذين تقدموا بطلب استشفاء او طلب اجراء عملية جراحية او اجراء فحوصات وصور اشعة. وايضا تألفت مجموعات من المتطوعات لمهمات الاغاثة. و سأتكلم عن القسم الصحي في جمعية اجيالنا ودور السيدات المتطوعات فيها:

- فريق عمل من المتطوعات في القسم الطبي والصحي تضاعفت اعداده بعد جائحة الكورونا وإنفجار بيروت ٢٠٢٠/٨/٤
- فريق من الممرضات والصحة العامة في المرحلة الثانية وإتصال بواسطة الفيديو آخر للحصول على المعلومات الطبية وحالة المريض أو مقدم الطلب وحاجته، لتحويلها إلى الفريق المختص
- فريق من الطبيبات المتطوعات لدراسة الملف والتواصل مع المريض وإجراء الكشف اللازم والعلاج والتواصل مع المستشفى أو القسم المختص .
- فريق من المتطوعات الصيدلانيات للاشرف على تقديم الدواء مع متابعة شهرية بالنسبة للامراض المزمنة
- فريق من المتطوعات للاشرف الى متابعة المريض المحتاج بعد تقديم الخدمات الطبية له.
- فريق من المتطوعات تقوم بدراسة وتحليل البيانات وتقسيمها الى مناطق لكي تسهل عملية المساعدة الطبية نظرا لصعوبة قدوم المستفيدين الى الجمعية بسبب الكوفيد فتكون مهام هذه اللجنة توصيل الدواء الى المريض اينما كان

- لقد وصلت المساعدات الطبية الى كل شخص لا يستطيع تأمين العلاج له او لاي احد من افراد عائلته وقد شملت المساعدات ما يلي:

- الدواء بحيث تم صرف ٤٧٣٨٨ علبة دواء خلال هذه الفترة مجانا
- تكلفة العمليات الجراحية او جلسات العلاج الكيميائي للمرضى حيث كانت المبالغ تدفع مباشرة الى المستشفى ولقد تمت مساعدة ١٥٠٠مريض الى الان
- تكلفة الفحوصات الطبية والمخبرية وصور الاشعة ١٤٢٤٤مريض
- فحص وعلاج ٤٠٠٠ مريض داخل مستوصفات اجيالنا في بيروت وطرابلس
- تبرعت اجيالنا بتقديم ٤ اجهزة تنفس لغرف الانعاش في المستشفيات التي تستقبل حالات كورونا

٥. تم تأمين كمية كبيرة من حليب الأطفال والرضع ومواد التعقيم والتنظيف والاقنعة الواقية للعائلات المتضررة وتم توزيعها بواسطة الكشاف المسلم
٦. في مرحلة لاحقة بدأنا كمتطوعات مع فريق مختص بالإهتمام بالعلاج النفسي حيث أننا واجهنا العديد من الحالات وخاصةً الأطفال.

تجدر الاشارة هنا انه كان من المهم جدا ان نحافظ على اخذ الاحتياطات اللازمة للحماية من فيروس كورونا والتدريب المستمر لمتطوعات وموظفي اجيالنا عند التعاطي المباشر مع المستفيدين داخل مبنى الجمعية او خارجها. وقد تألفت في اجيالنا لجنة من عدة سيدات مهمتها الذهاب الى عدد من المستوصفات والمستشفيات للسؤال عما يحتاجون من مواد وادوات تعقيم وكمامات ليتم صرفها لهم من جمعية اجيالنا.

- بعد ان استفاق الناس من هول الانفجار، نفضت المرأة اللبنانية عنها غبار الذهول وقررت النزول الى الشارع للمساعدة في اعمال الاغاثة ومد يد العون لكل متضرر ومنكوب بدون تمييز. فكان دورها كمتطوعة في الميدان تساعد باخلاء المنكوبين ساعة الانفجار وتضمد جروح المصابين على الارض او تساهم في نقلهم الى المستشفيات. هناك، كان الطاقم الطبي من الممرضات والطبيبات في عمل دؤوب باستقبال الجرحى واجراء اللازم لهم. اذكر جيدا كيف كانت الممرضة منهن تحمل حقيبتها وتبحث خارج المستشفى عن مصاب تسعفه في الحين ولو على الرصيف. الام في المنزل تدعو جارتها واولادها للذهاب الى المستشفى القريب للتبرع بالدم . وكانت كل سيدة بعيدة نوعا ما عن محيط الانفجار تدعو العائلة المتضررة التي لا تعرفها للمبيت عندها لحين النظر في امر مأوى لها.

وفي اليوم التالي كانت الفتيات والسيدات تحت مظلة جمعية خيرية او على صعيد شخصي تساعد ضمن فريق من السيدات على تنظيف المنازل والشوارع. فرأينا الطالبة وربة المنزل والسيدة العاملة والسيدة المتطوعة تعملن بكل جد لمساعدة المنكوبين.

- ولا ننسى دور المسعفات في الصليب الاحمر والدفاع المدني وغيرهم من المؤسسات المسعفة التي عملت جاهدة بمتطوعيها ومتطوعاتها وقت الانفجار والايام والاسابيع التي تلت الانفجار وهن يعملن بلا ملل للبحث عن مصابين تحت الانقاض والعمل على اسعافهم او نقلهم الى المستشفى.

المرأة اللبنانية المغتربـــة ونساء السفراء

لم تتأخر المرأة اللبناية المغتربة يوما عن مساعدة لبنان واهله في ظل هذه المحن وخصوصا بعد انفجار بيروت. فتجمعت النساء المغتربات وناشدن جميع العائلات في المهجر لتجميع كل انواع المساعدات الطبية من ادوية وعدة اسعافات اولية وثياب ومواد تموينية وارسالها الى بيروت.
اما سفيراتنا ونساء السفراء اللبنانين فقد تقدموا ايضا باسم الجاليات اللبنانية بالمساعدات من مختلف الحاجات التي شملت ايضا الزجاج والابواب الخشبية وغيرها من مواد وحاجات الانشاء.
وايضا لا ننسى دور نساء السفراء العرب في لبنان كسفير دولة الكويت او الامارات العربية المتحدة ودولة قطر وغيرهن لما ارسلوه من مواد وادوات تعقيم وتنظيف واقنعة واقية وقفازات طبية بالاضافة الى المواد التموينية ومعدات رفع الركام من الوحدات السكنية المتضررة.

المرأة المتطوعة في الجمعيات الخيرية

لقد كان وما يزال لدور الجمعيات الخيرية في لبنان الاثر الكبير والمهم في ظل تداعيات انفجار بيروت وما قبله. فكانت الجمعيات هي المنصة التي اعتمد عليها في المساعدات الطبية والاجتماعية. ولم تكن هذه الجمعيات قادرة على انجاز مهامها في المساعدات الانسانية لولا انتماء بعض السيدات اليها لتساهمن في المهمة الجلية التي تقوم بها الجمعية.

من خلال عملنا في الاونة الاخيرة، وما اجريناه من دراسات ومسح اجتماعي وصحي ، تبين لنا ان المرأة اللبنانية، ساهمت الى حد كبير في مواجهة الازمات التي مرت على لبنان وآخرها انفجار بيروت . كل واحدة منهن في مركز عملها ان كان في المجال الصحي، او التربوي، او الاداري، او العسكري او التطوعي.
اضف الى ذلك دور الام اللبنانية العاملة التي تعمل من داخل او خارج منزلها او غير العاملة التي حافظت وتحافظ على سلامة عائلتها من خطر فيروس الكورونا و الاشراف على تعليم اولادها سواء عن بعد او بالتدريس المباشر والزوجة المساندة لزوجها في ظل الازمة الاقتصادية التي يمر بها رب الاسرة بعد صرفه من العمل او بعد فشل تجارته وتدمير مصدر رزقه من جراء الانفجار.

هي في بيتها الام والمعلمة والطبيبة والمرشدة الاجتماعية....فالمرأة المتمكنة تعنـــي مجتمـــع اقـــوى....

واخيرا لا يسعني الا ان اقول انه لتحقيق العدالة في المجتمع، كان لا بد من التوازن بين دور الرجل والمرأة. فكان هذان المخلوقان بمشيئة من الله سبحانه وتعالى يكملان بعضهما البعض ولا مجال لالغاء احدهما دور الاخر والا اختل التوازن الكوني والعدالة الاجتماعية. وكان هذا التكامل هو البديل لفكرة "المساواة" بين الجنسين. ولقد عملت المرأة اللبنانية والرجل اللبناني في اعمال الاغاثة وكانا فريقا متكاملا ممثلان للتناسق والتعاون لاغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب .

٢٣ اكتوبر ٢٠٢٠

بيروت - لبنان